أصل دين الإسلام وقاعدته

محمد بن عبد الوهاب

شرح

عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

شرح

فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر الحازمي

موقع

فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر الحازمي

http://www.alhazme.net

تَنْبِيه :

الْمَادَّةُ الْمُفَرَّغَةُ لَمْ تُرَاجَعْ مِنْ قِبَلِ

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَحَمْد الْحَازِمِيّ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .

بعد أن أخذنا شيئًا مما يتعلق بخصائص أصل دين الإسلام ، وقد يأتي كذلك زيادة بعد أن نستمع لشرح الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى ، ويأتي تلخيصه في نهاية البحث إن شاء الله تعالى .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى شارحًا لكلام جدّه الشيخ محمد رحم الله الجميع .

قال : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) . هذا أول الشرح ، ثم قال : (**قوله رحمه الله تعالى**) . واكتفى رحمه الله تعالى بالبسملة واستفتح بها مقتديًا بالكتاب العزيز ، ومتأسيًّا بالنبي ρ في مكاتباته ومراسلاته ، وكذلك كما ذكر هو في ((**فتح المجيد**)) عملاً بحديث « **كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر** » أي ذاهب البركة ، يعني ليس فيه بركة ، والحديث ضعيف كما هو معلوم ، رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتابه ((**الجامع**)) ، والحافظ عبد القادر الرهاوي ، وكذلك أخرجه ابن حبان من طريقين قال ابن الصلاح : والحديث حسن . يعني مختلف في تضعيفه ، والصواب أنه ضعيف ، ما ورد في الحمدلة وكذلك ما

ورد في البسملة في الابتداء بهما هذان الحديثان ضعيفان ، وإنما استفادوا من مراسلة النبي ρ ومكاتباته أنه كان يبدأ كتابته بالبسملة كما جاء في ((**صحيح البخاري**)) أن النبي ρ كتب « **بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم** » .. الحديث ، وفيه أنه بدأ بالبسملة ، وهذا يكون حينئذٍ سنةً فعلية ، وإذا كان كذلك فحينئذٍ يُتَأَسَّى به في هذا المقام ، وأما الحديثان فهما ضعيفان .

والمصنف هنا رحمه الله تعالى اكتفى بالبسملة اقتصر عليها لأنها من أبلغ الثناء والذكر ، وللحديث إن صح النطق والسنة الفعلية كذلك .

وكان النبي ρ يقتصر عليها في مرسلاته كما في كتابه إلى هرقل الذي ذكرناه سابقًا .

البسملة جزء من آية كما هو معلوم ، وهي ما اشتملت على أنواع التوحيد الثلاثة ، أنواع التوحيد الثلاثة اشتملت عليها البسملة لكون الباء هنا محمولة على الاستعانة ، بمعنى أنها تفيد الاستعانة ، ولا شك أن الاستعانة عملٌ قلبي ومتعلقه القلب وهو من مفردات توحيد الربوبية ، وكذلك كونه لا يستعين إلا بالله تعالى هذا من مفردات توحيد العبادة ، لأن بسم الله هنا الجار والمجرور متعلق بمحذوف حينئذٍ يكون متأخرًا على الصحيح وهو فعلٌ خاصّ ، وإذا كان متأخرًا حينئذٍ يفيد الاختصاص ، يفيد القصر ، بسم الله لا بسم غيره ، إذًا أفرد الله تعالى بالاستعانة ، فحينئذٍ يكون عاملاً بقوله جل وعلا : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**

﴿ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : 5] . تحقق أو تحققت الاستعانة بقوله : ﴿ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . لكون الباء للبسملة ، ولتقديم الجار والمجرور على عامله حينئذٍ أفاد الاختصاص والقصر ، حينئذٍ فيه إفراد الله تعالى بالعبادة ، ففيه تحقيق ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، إذًا جمع بين الأمرين (بسم الله الرحمن الرحيم) .

كذلك يدل على توحيد الإلهية قوله : (الله) . لأنه مشتق من (إله) أو من (الإله) ، على الصحيح بكون اسم الباري جل وعلا (الله) مشتق خلافًا لمن قال بأنه جامد ، ومعنى كونه مشتقًّا أنه يدل على ذاتٍ وصفةٍ كالرحمن الرحيم كلاهما اسمان يدلان على ذات وصفة ، كذلك الله يدل على ذاتٍ وصفة .

إذًا الله أصله (الإله) أو (إله) ، هذا أو ذاك ، والأحسن أن يقال : إن أصله الإله ، فحينئذٍ حذفت الهمزة تخفيفًا وأُدغمت اللام في اللام ثم فخمت من باب التعظيم ، فقيل : (الله) .

إذًا هو علمٌ على الباري جل وعلا ، يدل على ماذا ؟ يدل على كونه معبودًا ، لأنه إذا كان الأصل أنه مأخوذ من الإله ، (الإله) فِعَال بمعنى مفعول ، إذًا بمعنى معبود ، إذًا (بسم الله) حينئذٍ بسم المعبود المطاع ، (الرحمن الرحيم) إذًا فيه إشارة إلى توحيد العبادة .

(الرحمن الرحيم) صفتان مشبهتان مشتقان من صفة الرحمة الأصل فيه أنه من رَحِمَ من باب فَعِلَ ونقل إلى فَعُلَ ، حينئذٍ صح الاشتقاق بأن الرحمن هذا

صفةٌ مشبهة ، والصفة المشبهة لا تشتق من مُتَعَدِّي ، بل لا بد من أن تكون من لازم ، ورَحِمَ هذا متعدي رحمه الله ، حينئذٍ يكون ماذا ؟ يكون مُتَعَدِّيًا ، فلا بد من نقله من باب فَعِلَ إلى باب فَعُلَ حينئذٍ يصح الاشتقاق منه . إذًا (**الرحمن الرحيم**) .

(**الرحمن**) علم يفيد اتصاف الباري جل وعلا بصفة الرحمة ، لكن عند أهل العلم هي تفرقة بين النوعين على خلافٍ في التفرقة ، والمشهور أن (**الرحمن**) خاص اللفظ عام المعنى ، و (**الرحيم**) عام اللفظ خاص المعنى ، توضيح ذلك أن (**الرحمن**) خاص اللفظ لا يُطلق إلا على الباري جل وعلا ، وهو من خصائص الباري جل وعلا من حيث اللفظ ، وكذلك من حيث المعنى ، ومن حيث المعنى يدل على ماذا ؟ يدل على رحمة واسعة تتعلق بالمؤمن وتتعلق بالكافر ، وكذلك تتعلق بالبهائم ، إذًا رحمة عامة لا خاصة ، ليست خاصة بالمؤمنين ، وأما من حيث اللفظ والاستعمال فهو خاص لا يُطلق إلا على الباري جل وعلا ، فإن استُعْمِلَ وأُطلق على المخلوق فهو تعنت ، يعتبر من باب التعنت والمخالفة ، لأن المنع هنا من جهة الشرع لا من جهة القدر ، أليس كذلك ؟ المنع من جهة الشرع لا من جهة القدر .

(**الرحيم**) هذا خاص المعنى عام اللفظ ، بمعنى أنه يصح أن يُطلق على المخلوق من حيث اللفظ من حيث أصل المعنى ، وأما من حيث المعنى فهو

خاص بالمؤمنين فهي رحمة خاصة بالمؤمنين ، والرحمن رحمة عامة بالكافر والمؤمن .

وعند ابن القيم رحمه الله تعالى أن الفرق بينهما أن الرحمن صفة ذاتية غير متعدية والرحيم صفة مُتَعَدِّية ، يعني الرحمن يدل على رحمة هي صفة ذاتية ، والرحيم يدل على رحمة كذلك لكنها صفة فعلية ، ولذلك جاء القرآن ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً** ﴾ [الأحزاب : 43] ، ولم يأتِ في القرآن وكان بالمؤمنين رحمانًا ، لم يأتِ هذا وإنما جاء رحيمًا ، حينئذٍ لما كان قوله : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً** ﴾ . أفاد ماذا ؟ أن الرحمة التي تدل عليها لفظ رحيم ، حينئذٍ هي أشبه بالصفات الفعلية ، و(**الرحمن**) يدل على ماذا ؟ على صفة ذاتية ، ولذلك جاء على وزن فَعْلان ، وفَعْلان في لسان العرب كعَطْشَان وَجَوْعَان يدل على الامتلاء ، ولذلك اختير في كون الباري جل وعلا أتى بـ ﴿ **وَكَانَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه : 5] جاء بلفظ الرحمن ليدل على أن رحمته عامة لكل من حصل عليه الاستواء فشملت حينئذٍ الملائكة والبشر والجنّ وسواء كانوا البشر من المؤمنين أو كانوا من الكافرين ، هذا مختصر فيما يتعلق بالبسملة ، حاصله والذي نستفيده منه في هذا المقام أن البسملة تدل على التوحيد بأنواعه الثلاثة ، توحيد الربوبية وهو في كون الباء للاستعانة ، ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ فيه تحقيق الاستعانة ، ولا شك أن الاستعانة عمل قلبي وهو طلب العون ، وإذا كان كذلك فحينئذٍ هي من مفردات توحيد الربوبية ، يعني التوكل

والرجاء والمحبة هذه وإن كانت لا يجوز صرفها لغير الله تعالى هذا باعتبار ماذا ؟ توحيد الألوهية ، لكن هي في أصلها من مقتضيات توحيد الربوبية ، واضح هذا ؟ يعني أعمال القلوب في الجملة هذه التي يقتضيها ماذا ؟ النظر في مفردات توحيد الربوبية ، ولذلك الذي يُريد زيادة ما يتعلق بالتوكل حينئذٍ يتأمل فيما يتعلق بأفعال الباري جل وعلا ، وإذا كان كذلك حينئذٍ صارت هذه كلها مفردات لتوحيد الربوبية ، كونه لا يصرف ذلك لغير الله تعالى حينئذٍ يكون من توحيد العبادة ، أليس كذلك ؟ فاجتمع فيه الأمران (**الله**) دل على توحيد العبادة ، (**الرحمن الرحيم**) دالة على إثبات الصفات للباري جل وعلا على وجهها اللائق بها ، حينئذٍ اشتملت البسملة على أنواع التوحيد الثلاثة .

قال هنا الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى : (**قوله رحمه الله تعالى**) . يعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، هذه جملة إنشائية اللفظ أو معنى ؟ ماذا نعبر عن هذه الجملة ؟ (**رحمه الله**) بمعنى أن الرحمة قد حصلت وانقطعت ، [ها] هو يعلم أن الله تعالى رحمه أو لا ؟

.....

أي نعم ، يعني المراد بها ماذا ؟ الدعاء ، المراد بها الدعاء ، كأنه قال : قال الشيخ محمد اللهم ارحمه . هذا دعاء لا إشكال فيه ، (**رحمه الله**) هذا من حيث اللفظ هو خبر ، ولا شك أن الخبر يدل على شيء وقع ، حينئذٍ مقطوعًا به ، هذا الأصل ، تقول : قام زيدٌ ، إذا أثبت وأخبرت عن قيام زيد ، حينئذٍ

يكون حاصلاً يكون واقعًا وحاصلاً ، أما (**رحمه الله**) فهذا يدل على ماذا ؟ على أن المصنف إنما أراد به الإنشاء يعني الدعاء ، فهي خبرية لفظًا إنشائية معنى ، يعني اللهم ارحمه ، وهذا الأولى أن يستعمل فيها لفظ الماضي ، لأنه يدل على التفاؤل ، أما يرحمه الله ، فهذا وإن كانت وردت لكن الأولى والتعبير بالماضي فيه تعلق القلب بالباري جل وعلا وأنه من باب التفاؤل أنه لا يخيب رجاء من دعاه .

قال الشيخ عبد الرحمن تعالى : (**قوله**) . يعني قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (**أصل دين الإسلام وقاعدته**) ، وعرفنا أن هذا هو أشبه ما يكون بعنوان لهذه الرسالة ، وتم التعليق على هذا العنوان من حيث اللغة ومن حيث الشرع بما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى ، (**أمران**) هذا خبر عن قوله : (**أصل**) ، (**أصل دين الإسلام وقاعدته**) أي قاعدة دين الإسلام أمران ، والأصل والقاعدة كما مر بمعنًى واحد أو متقاربان ، وقد عرفنا أن التقارب هنا في كون الأصل يدل على أنه يُبنى عليه غيره ، وأن القاعدة تدل على الاستمرار والثبوت . إذًا فيه زيادة معنى وهذا أولى وأحسن ، وقد أخذ هذا اللفظ كذلك من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وإن كان شيخ الإسلام له اعتبار آخر ، وهذا يأتي إن شاء الله تعالى في خاتمة الرسالة أن شيخ الإسلام ذكر أن أصل دين الإسلام وقاعدة دين الإسلام أمران وعنى بالأمر الأول شهادة أن (لا إله إلا الله) وتضمنت أصلين :

– الأمر بالعبادة ، وترك الشرك .

والثاني ما يتعلق بالرسالة .

لأن البحث هنا في ماذا ؟ في أصل الدين ، أصل الدين من حيث هو ، حينئذٍ أصل الدين هو الشهادتان ، حينئذٍ أصل دين الإسلام أمران ليس أصلين وإنما ماذا ؟ أمران ، إذًا أمران عبَّر عنهما بماذا ؟ بالأمرين عن أصل واحد ، هذا ظاهر الرسالة لأنه ذكر أولاً ما يتعلق بالعبادة ، وذكر ثانيًا ما يتعلق بالإنذار عن الشرك ، وكلاهما داخل في ماذا ؟ في (لا إله إلا الله) ، لأن (لا إله إلا الله) كما مرّ معنا مرارًا وسيأتي إن شاء الله تعالى أنها تدل على الأمر بالعبادة وترك الشرك ، الأمر بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له وترك الشرك ، فترك الشرك داخلٌ في مفهوم (لا إله إلا الله) ، أليس كذلك ؟ حينئذٍ الأمر الثاني صار داخلاً في الأصل الأول ، والذي عناه رحمه الله تعالى ليس هو ما يتعلق بالأمر الثاني بالرسالة وإثبات الشهادة الثانية ، وإن كان هو يقول بذلك ، لكن هنا تنظر إلى المصنف رحمه الله تعالى كما ذكرنا ذلك مرارًا ، أن تنظر إلى المصنف في معركته هو معه حربٌ ، أليس كذلك ؟ عنده أعداء ، أعداؤه والبحث معهم في ماذا ؟ لا بد أن تعرف هذا ، لا بد من الرجوع إلى ترجمة المصنف والنظر في كتاباته وسائر ما يكتبه ، المعركة القائمة بينه وبين غيره ليس فيما يتعلق بالجهمية ولا المعتزلة ولا تحريف الصفات – وإن كان هذا مما ذكره وأنكره رحمه الله تعالى – ، وكذلك ليس فيمن جعل رسولاً غير محمدٍ ρ ، إذًا ليس الخلل في

الشهادة الثانية عنده وإنما الخلل في الشهادة الأولى ، فلذلك حصر أصل دين الإسلام وقاعدة دين الإسلام في أمرين كلاهما يتعلقان بماذا ؟ بالشهادة الأولى ، إذًا تعبير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فيه نوع تغاير مع كلام المصنف رحمه الله تعالى ، وكلاهما لا يختلفان ، وإنما هو أخذ بعض كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وترك أو سكت عن البعض الآخر .

إذًا (**أصل دين الإسلام وقاعدته أمران**) هذان الأمران يتعلقان بالأصل الأول ، لأننا إذا أردنا كرسالة عامة يعني نُعمّم البحث فأصل دين الإسلام هو الشهادتان ، لكن المصنف هنا رحمه الله تعالى ما ذكر الأصل الثاني ، وإنما ذكر الأصل الأول وهو ما يتعلق بشهادة أن (لا إله إلا الله) ، واضح هذا ؟ إذًا أمران فيما يتعلق بأصل دين الإسلام ، وأراد به ما يتعلق بالشهادة الأولى (لا إله إلا الله) وأنها مركبة من أمرين :

– الأمر بعبادة الله وحده .

وثانيًا : بالشرك والإنذار عنه .

قال : (**أصل دين الإسلام وقاعدته أمران** :

الأول) يعني الأسبق (**الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه**) ، هذا يتعلق بماذا ؟ بالأمر بعبادة الله تعالى وحده ، فالمراد به هنا الأمر الشرعي ، يعني ما أمر الله تعالى به في كتابه وعلى لسان رسوله ρ أمر بماذا ؟ ﴿ **اعْبُدُواْ اللّهَ** ﴾ ، إذًا هذه أمور

متعددة في الكتاب والسنة ، وهي آيات لا تكاد تحصى ولا تعد ، تدل على أن الله تعالى أمر بأن يُعبد وحده دون ما سواه ، أليس كذلك ؟ هذا قد لا يحتاج إلى أن يُدَلَّل عليه ، لأنه من العلم المستفيض الذي يعلمه العامة والخاصة ، ومع ذلك لا بد من ذكره لبيان ما يترتب عليه من صحة فهم (لا إله إلا الله) ، لأننا عرفنا أن فهم (لا إله إلا الله) قد نوزع فيه ، أو لا ؟ أليس التوحيد يختلف باعتبار مفاهيم من يتلبّس به ؟ بلى ، حينئذٍ السلف ومن سار على نهج السلف إذا قالوا التوحيد فسروه بالمنهج الصحيح ، التوحيد إفراد الله تعالى بالعبادة ، توحيد العبادة ، والجهمية إذا قالوا : التوحيد . يقولون (التوحيد) عندهم توحيد ، الجهمية عندهم توحيد ، لكن التوحيد عندهم يختلف عن التوحيد عند المسلمين ، أليس كذلك ؟ كذلك المعتزلة ، وكذلك الصوفية ، وكذلك عباد القبور ، والرافضة عندهم توحيد يقول : نحن موحدون . والتوحيد كذا وكذا يُفسر ، لكن يُفسر بماذا ؟ على خلاف ما جاء به الأنبياء والمرسلون ، وإذا عرفنا أن التوحيد هو أصل الدين حينئذٍ نستريح ، تطمئن القلوب ، لماذا ؟ لأن هذا مما أجمع عليه الأنبياء والمرسلون لا خلاف فيه البتة ، حينئذٍ نفسر التوحيد بما ذكره المصنف هنا رحمه الله تعالى ، ولا نزاع في ذلك البتة ، ولا يستريب الإنسان إذا نظر أو طالب العلم إلى كلام الجهمية وكثرتهم والمعتزلة والأشاعرة وعباد القبور وإن كثروا وإن كثروا لا يبالي بهم ، لماذا ؟ لأن العبرة بموافقة الكتاب والسنة وليست بالقلة ولا كثرة ، بل القلة هي علامة على النجاة

، والكثرة علامة على الهلاك لمن نظر في الكتاب والسنة وعلم أن الكثرة في الكتاب والسنة مذمومة ، وليست ممدوحة ، الممدوح هو ماذا ؟ القلة ، ﴿ **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [سبأ : 13] . إذًا قليل ، الذين يشكرون الله تعالى ويدخل في الشكر هنا كذلك التوحيد والعمل به لأنه من شكر الله تعالى ، وحينئذٍ هؤلاء قليل ، فرقة طائفة ناجية ، أليس كذلك ؟ طائفة قليلة « **ولكنكم غثاء كغثاء السيل** » الكثرة مذمومة أو ممدوحة ؟ نقول : هذه مذمومة وليست ممدوحة . إذًا (**الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له**) هذا أولاً ، كأن المصنف رحمه الله تعالى جعل الأمر الأول مركبًا من أجزاء ، بمعنى أنه كما أن الشهادة مركبة من نفي وإثبات ، جعل هذا كذلك على جهة التفصيل ، بما دلت عليه الشهادة بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام ، لأن ما دلت عليه الشهادة أنواع ، تارة تدل على الشيء – وسيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى – أريد تقعيد فقط ، تارة تدل على الشيء بالمطابقة ، وتارة تدل على الشيء بالتضمن ، وتارة تدل على الشيء بالالتزام ، إذا دلت على الشيء بالمطابقة والالتزام لا شك أنه جزء ، وكذلك إذا دلت على شيء بالالتزام فهو جزء ، فهو جزء من مفهوم (لا إله إلا الله) ، فليس خارجًا عن مفهوم (لا إله إلا الله) إذا كانت الدلالة واقعة وحاصلة بماذا ؟ بدلالة الالتزام ، لماذا ؟ لأن لازم الحق حقٌّ ، فإذا دلت (لا إله إلا الله) على حكمٍ ليس داخلاً لا بالمطابقة ولا بالتضمن لا يدل ذلك على أنه ليس جزءًا من (لا إله إلا الله) ، اتضح

الأصل ، إذا دلت على شيء لازمٍ بما يتعلق بـ (لا إله إلا الله) لا يدل على ماذا ؟ على أنه ليس جزءًا من (لا إله إلا الله) كمثال (لا إله إلا الله) تدل على وجوب تكفير المشركين باعتبار ماذا ؟ باعتبار دلالة اللازم ، وبعضهم يرى أنها بدلالة التضمن كما سيأتي ، حينئذٍ دلت بدلالة التضمن أو الالتزام تكفير المشركين لازم لـ (لا إله إلا الله) ، إما جزء منها ، وإما أنه دلت عليه بدلالة الالتزام ، كلاهما لا يدل على أنه خارج عن مفهوم (لا إله إلا الله) ، حينئذٍ تكفير المشركين هذا من أصل الدين ، وهذا الذي نص عليه المصنف هنا رحمه الله تعالى سواء في الأصل الأول أو في الأصل الثاني ، في الأمر الأول أو في الأمر الثاني ، فحينئذٍ إذا لم يكفر المشركين يكون قد انتقص جزءًا من أصل دين الإسلام ، ما الذي دل عليه ؟ نقول : بدلالة الالتزام ، لو سلمنا هذا كمثال ، وسيأتي بحثه إن شاء الله تعالى .

إذًا (**الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك**) هذا الثاني التحريض يعني الحض والحث (**على ذلك**) على ماذا ؟ المشار إليه ما هو ؟ عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، (**والموالاة فيه**) الموالاة ، كذلك هل تدل (لا إله إلا الله) على الموالاة بالتضمن أو بالالتزام ؟ الظاهر بالالتزام ، لكن لا يدل ذلك على ماذا ؟ على أنه ليس جزءًا من (لا إله إلا الله) . قال : (**وتكفير من تركه**) . ترك ماذا ؟ ترك (**تركه**) ، (**وتكفير من تركه**) ترك ماذا ؟ ترك الأمر بعبادة الله تعالى ، هكذا ؟ أو ترك عبادة الله تعالى ؟ أيهما ؟

.....

الثاني ترك عبادة الله تعالى ، هذا الأصل ، لكن المصنف رحمه الله تعالى عبَّر بماذا ؟ عبر بـ [ها] الضمير مذكر ولا مؤنث ؟ لو كانت العبادة قال : وتكفير من تركها . صحيح ؟ ما الجواب ؟

.....

[ها] .

.....

الأمر ، نعم هو هكذا ، (**تركه**) ، (**وتكفير من تركه**) نؤله ، والأصل ماذا ؟ ترك العبادة ، ترك عبادة الله تعالى ، أما إذا لم يأمر حينئذٍ هل يكون كافرًا ؟ لا يكون كافرًا ، وإنما إذا ترك عبادة ، يعني ترك التوحيد ، تارك التوحيد ما حكمه ؟ كافر ، فيجب حينئذٍ تكفيره ، لكونه ترك التوحيد الذي هو أصل الدين ، حينئذٍ لا إشكال فيه ، لكن (**وتكفير من تركه**) يعني بالتأويل المراد به الأول ، أو يكون الضمير عائد إلى الأمر بعبادة ، حينئذٍ يكون ماذا ؟ يكون كعود الضمير إلى المضاف إليه ويكون قد اكتسب التذكير من المضاف ، هكذا إذا أوَّلناه بذلك ، إذًا المقصود هنا أن هذا الأمر الأول هو مجموع أمورٍ ، (**الأمر بعبادة الله**) تعالى (**وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه**) وكلها متلازمة ، وكلها تدل عليها (لا إله إلا الله) ، وكلها نصوص واضحة بيّنة في الدلالة عليها ، ويشار إلى أن قوله :

(**وحده لا شريك له**) . فيه إشارة إلى ترك الشرك ، وهذا سينص عليه في الأمر الثاني بإذن الله تعالى .

قال الشارح : – وسيأتي مزيد بيان لهذه المسائل ، نشرح كلام المصنف ثم نعود إليه – .

قال الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى : (**قلت**) . يعني شارحًا لكلامه جده (**وأدلة هذا في القرآن**) أدلة جمع دليل ، ما يُتمكن من التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري ، (**هذا**) أي الأصل الأول أو الأمر الأول ، (**في القرآن أكثر من أن تحصر**) يعني الأدلة الدالة على ما ذكره المصنف من الأمر الأول أكثر من أن تحصر ، أدلة هذا مبتدأ ، وقوله : (**أكثر**) . هذا الخبر ، وقوله : (**هذا**) المشار إليه ماذا ؟ الأمر الأول (**الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له**) .. إلى آخر كلامه ، (**أكثر من أن تحصر**) يعني من أن يحاط بها ، إلا بكلفة ، يمكن حصرها في القرآن لكن بكلفة ومشقة ، القرآن حصر الآيات الدالة على حكم ما يمكن حصرها ، وقوله : (**القرآن**) يعني وما ثبت في السنة كذلك ، لأن ما ثبت في السنة يكون مؤكدًا لما جاء في القرآن ، وعلى ما تقرر سابقًا أن أصول الدين والأمور الكليّة والقواعد القطعيّة التي تتعلق بباب المعتقد هذه موجودة في السور المكية ، والبحث فيها يكون في هذه السور أكثر من البحث فيما يتعلق بالسور المدنية ، فهذا الأصل ، ولذلك ما انتقل النبي ρ إلى المدينة بعد الهجرة إلا بعد أن بُيِّنَتِ الأصول كلها ، يعني ما يتعلق

بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله و.. إلى آخره ، فهذا كله قد بُيِّنَ في مكة ، ولذلك خصّ المنصف هنا كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره أن البحث إنما يكون في القرآن ، وليس هذا فيه هجر للسنة كما قد يتبادر إلى ذهن البعض ، لا ، وإنما المراد الأصول العامة والقواعد الكلية المتعلقة بباب المعتقد كلها موضحة في القرآن ، فلن يأتِ في السنة ما يزيد عليه إلا أن يكون شارحًا أو أن يكون موضحًا أو مقيدًا ونحو ذلك ، أما كأصول عامة ، هذا لا يُكاد أن يوجد إلا أن يشاء الله تعالى .(**وأدلة هذا في القرآن أكثر من أن تحصر**) .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في ((**بيان تلبيس الجهمية**)) الجزء الثاني الصفحة مائة واحد وأربعين : وفي القرآن – خص القرآن كذلك – وفي القرآن من نفي الألوهية عن غيره من المخلوقات ، وإثباتها له وحده ما لا يُحصى إلا بكُلفة .

ما الفرق بين (**أكثر من أن تحصر**) إلا بكُلفة ؟ يعني يمكن أن تحصر ويحاط لكن مع كلفة ومشقة ، وبيَّن رحمه الله تعالى في هذه الجملة أمرين :

الأمر الأول : ما يتعلق بالتوحيد الذي نص عليه المصنف (**الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له**) ، ثم قال : في القرآن . دل ذلك على أن أصل الدين مبين بتمامه وإيضاحه في القرآن ، حينئذٍ لا يعارض ما في السنة ما في القرآن ، لا يمكن أن يتعارضا البتة ، فإذا حصل تعارض حينئذٍ هذا في ذهنك أنت ، أما في الواقع فليس ثَمَّ تعارض البتة ، فالأصول تكون حينئذٍ محكمةً التي في القرآن ،

أليس كذلك ؟ ولذلك قال : وفي القرآن من نفي الألوهية عن غيره . يعني عن غير الله تعالى ، نفي الألوهية عن غير الله تعالى من المخلوقات ، وإثباتها له وحده ، هنا وافق (لا إله) ، هذا فيه نفي للألوهية عما سوى الله تعالى ، (إلا الله) فيها إثبات الألوهية لله تعالى جاء على وفاق كلمة التوحيد ، إلا بكُلفة ، ثم ذكر أمثلةً لهذه الآيات التي يمكن أن يُستدل بها على ، بل يستدل بها على إثبات الألوهية لله تعالى وحده دون ما سواه كقوله : ﴿ **فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ** ﴾ [الشعراء : 213] ، ﴿ **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ﴾ [القصص : 88] ، ﴿ **رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً** ﴾ [المزمل : 9] ، ﴿ **رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً * هَؤُلَاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً** ﴾ [الكهف : 14 ، 15] ، ﴿ **لاَّ تَجْعَل مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً** ﴾ [الإسراء : 22] ، ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ [محمد : 19] ، ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [الصافات : 35] هذه أوردها ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وابن تيمية رحمه الله تعالى من عادته وهي عادة سلفية محكمة ، وإن كان يمل بعض الطلاب إذا قرأ في الفتاوى يقلب بعض الصفحات لكثرة الآيات ، صفحة أو صفحتين يجدها ماذا ؟ كلها آيات ، كلها استدلالات ، بعضهم يقرأ الآية الأولى ويقول يكفي ،